

## تفسير سورة الإنسان ٤ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وشهاد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وشهاد ان محمدا عبده ورسوله. ايها الاخوة والاخوات نواصلوا تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا - 00:00:04

بشرى نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم. حيث قالوا ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم اذا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفظتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده. نسأل الله تعالى من فضله - 00:00:23

بعد ان عشنا مع ايات سورة الانسان في نعيم الجنة والقلوب اشتاقت جنات النعيم نسأل الله تعالى ان يرزقنا الفردوس الاعلى من الجنة بعد هذا المقطع تأمل يأتي قول الله جل وعلا انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا - 00:00:46

اصبر لحكم ربك ولا تطع منهم اثما او كفورا واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ايات في تثبيت النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين في الدعوة الى الله جل وعلا. وکأن - 00:01:10

للذكرى اه الدار الاخرة ونعم الجنة من اعظم ما يثبت القلوب هذا كله جاء في هذا القرآن العظيم الذي انزله الله تعالى علينا فجاء الثناء على القرآن الكريم بعد ان ذكر الله تعالى هذا النعيم نعيم الجنة - 00:01:25

قال الله تعالى انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا تأمل في التوكيد آآ في هذه الآية صيغ كثيرة للتوكيد ان بصيغة الجمع وان تدل على التوكيد انا نحن نزلنا ما قال انزلنا نزلنا تدل على المبالغة والتكتير - 00:01:47

اه ولهذا بعض العلماء استفاد منها التدرج انا نحن نزلنا عليك والمخاطب هنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا. هذا المفعول مطلق يؤتى به للتوكيد - 00:02:15

والتفخيم وهل النبي صلى الله عليه وسلم يحتاج الى مثل هذا التأكيد هذى حقيقة معلومة عند النبي صلى الله عليه وسلم لكن هذا يدل على عظم الامر الله تعالى يقول لنبيه انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا - 00:02:32

الإشارة الى عظم شأن هذا كتاب العظيم القرآن الكريم انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فهو الحق وكلام الله ووعده حق وعيده حق وكما تقدمت الآيات في نعيم الجنة حق - 00:02:51

والقرآن جاء بهذا النعيم انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فاقبلاوا اذا على كتاب الله. انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فقم بالقرآن الكريم في ليك انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا - 00:03:14

فاقبلا على تفهم معاني القرآن انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فجاهدهم به جهادا كبيرا. انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا قيل فادعوا به الى الله جل وعلا انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا - 00:03:32

وبالحق انزلناه وبالحق نزل هذه الآية فيها تعظيم للقرآن الكريم. انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا. ولهذا تأمل النتيجة ماذا؟ فاصبر لحكم ربك هذه الفاء تدل على التسبب يعني الصبر هنا نتيجة - 00:03:49

آآ لما سبق الاعظم ما يعين المسلم على الصبر هو هذا القرآن الكريم فاصبر لحكم ربك فاصبر لحكم ربك يدخل فيه الحكم القدري يعني على السخرية والاعراض والاذى وكذلك الحكم الشرعي - 00:04:09

واصبر لحكم ربك لعبادته والدعوة اليه واصبر لحكم ربك ثم اكد هذا الامر دفع ما يضاد آآ هذا فقال ولا تطع منهم اثما او كفورا ولا تطع منهم اثما لانه يأمر بالاثام - 00:04:32

طاعة معصية او كفورا ارتقى او كفورا هو اشد الكافر اه المبالغ في الكفر او كفورا المعاند هذا يضاد الصبر على الدعوة الى الله تعالى

بان هؤلاء يأمرن بمعصية الله يصدون عن سبيل الله - 00:04:52

قال ولا تطع منهم اثما او كفورا والصبر فيه مشقة فجاء الزاد في طريق الدعوة الى الله تعالى والصبر قال واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا - 00:05:18

هذا هو الزاد في الطريق الى الله تعالى كيف يصبر المسلم على عبادة الله وعلى الدعوة الى الله وعلى الفتنة في هذه الدنيا فتن الشبهات وفتنة الشهوات. بذكر الله وقيام الليل - 00:05:37

واذكر اسم ربك يعني اذكر ربك بقلبك ناطقا اسمه بلسانك هذا اكمل الذكر. واذكر اسم ربك بكرة اول النهار من بعد صلاة الفجر ويدخل في هذا صلاة الفجر واذكار الصباح التي بعدها واذكر اسم ربك بكرة واصيلا. والاصيل هو - 00:05:53

من صلاة العصر يدخل في هذا صلاة العصر وما بعدها الى المغرب. وهذا ايضا وقت لاذكار المساء هذا اول اليوم وهذا اخر اليوم ثم بعد انتهاء اليوم يأتي الليل قال ومن الليل فاسجد له. ومن الليل - 00:06:17

لان المسلم اذا قام كل الليل سيجهد نفسه وربما ينقطع عن عبادة الله. ومن الليل تسجد له. وتأمل كيف عبر عن الصلاة بالسجود. عبر عن قيام الليل بالسجود امن هو قانت اباء الليل - 00:06:37

ساجدا وقائما، والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما لان السجود هو مقصود الصلاة وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وابلغ مظاهر العبودية - 00:06:54

عندما يضع الانسان وجهه على الارض اشرف اعضائك تضعه على الارض على يعني السفن فهذا فيه تذلل لله وتعظيم لله مع القرب من الله تعالى. الشعور بالانس بالله جل وعلا - 00:07:12

ومن الليل فاسجد له ان اه الليل فيه صفاء ولا سيما آآ في الثالث الاخير من الليل وقت النزول الالهي كما يليق بجلاله جل وعلا ويقول الله تعالى هل من داع فاستجيب له؟ هل من سائل فاعطيه؟ هل من مستغفر فاغفر له - 00:07:33

قالوا من الليل فاسجد له هذا الذي يعين المسلم في آآ الدعوة الى الله تعالى والثبات وهذا يذكرنا بسورة المزمل قريبا وسبحان الله يعني هكذا هذه السورة من من المزمل والمدثر القيام والانسان - 00:07:52

يعني فيها اعتناء بالقرآن الكريم سورة المزمل قال آآ قم الليل الا قليلا ورتل القرآن ترتيلها في قيام الليل انا سلنقي عليك قولنا ثقيلا ثم جاء الدفاع عن القرآن الكريم في سورة المدثر - 00:08:15

اه ان هذا الا قول البشر ساصليه سقر ثم جاء حفظ القرآن الكريم في سورة القيمة في صدر النبي صلى الله عليه وسلم ان علينا جمعه وقرأنه ثم جاءت الدعوة - 00:08:36

بالقرآن الكريم انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا. اذا فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم اثما او كفورا واذكر اسم ربك بكرة واصيلا. ومن الليل فاسجد له ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا - 00:08:53

وسبحه ليلا طويلا قال ابن عباس كما في رواية العوفي قال اه الصلاة والتسبيح وسبحوا ليلا طويلا الله تعالى هنا اطلق على الصلاة بانها تسبيح فاسجد له وسبحه والصلاه كلها تسبيح - 00:09:12

تنزيه الله في حقيقتها لذلك تأمل كيف يتذكر في التسبيح في الركوع والسجود ان حقيقتها تعظيم الله وتنزيهه وما اجمل اجتماع السجود مع التسبيح هنا؟ فاسجد له وسبحه ليلا طويلا - 00:09:34

لان السجود فيه قربة لله تعالى والشعور محبة الله والشوق للقائه فهذا جانب والجانب الآخر جانب التعظيم والتذلل الخضوع لله وهذا مقصود التسبيح فيه تعظيم وتنزيه الله تعالى عما لا يليق به - 00:09:51

وكأن هذا والله اعلم يناسب آآ قيام الليل وتأمل كيف قال ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا سبحوا ليلا طويلا لأن طول النوم في الليل اه فيه شيء من اه عدم تعظيم الله جل وعلا - 00:10:11

هذا كما قال بعض التابعين ادركنا اقواما يعني من الصحابة رضي الله عنهم كانوا يستحيون من الله من طول الضجعة بالليل فالذي يعظم الله حق تعظيمه ما يمكن ان ينام كل ساعات الليل - 00:10:34

اين هو عن تعظيم ربہ لا سیما اذا نزل الرب جل جلاله كما ينبغي لجلاله وعظمته كما يليق بجلاله وعظمته الى السماء الدنيا ويقول هل من داع فاستجيب له ؟ واذا بهذا الانسان نائم كانه لا يبالي بهذا - [00:10:49](#)

نعم من رحمة الله تعالى انه ما اوجب هذه الصلاة او جبها في بداية الامر ثم نسخ الحكم من الوجوب الى الاستحباب اه لكن يبقى تعظيم الله تعالى بقيام الليل وتسبيحه في صلاة الليل في السجود والركوع - [00:11:07](#)

ثم البقاع يقول لعله سماه تسبيحا لان مكابدة القيام فيه وغلبة النوم تذكر بما لله من العظمة بالتنزه عن كل نقص ولانه لا يترك محبوبه من الراحة والنوم الا من كان الله عنده في [غاية النزاهة](#) - [00:11:23](#)

وكان له في [غاية المحبة](#) حقا ما يمكن ان يترك الانسان اه النوم والفراش اللذين الدافع في هذه الايام الا لغيبة محبة الله في قلبه وتعظيم الله في قلبه فيقوم يسبح الله ينزله الله يعظم الله - [00:11:47](#)

ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا ما الذي يمنع الانسان من هذا الخير من قيام الليل ما الذي يجعل هذا اللائم او الكافر يصد عن سبيل الله قال ان هؤلاء يحبون العاجلة . ويذرون ورائهم يوما ثقيلا - [00:12:08](#)

ا سبحان الله! ان هؤلاء يحبون العاجلة العاجلة الدنيا الفانية. العاجلة في عاجلة يعني الان يعيشها الانسان وهي عاجلة قصيرة تنتهي والدار الاخرة هي الباقيه وان الدار الاخرة لهي الحيوان - [00:12:34](#)

لو كانوا يعلمون ان هؤلاء يحبون العاجلة والذى يحب الدنيا ومذلات الدنيا يصعب عليه قيام الليل لانه يؤثر النوم والراحة والكلسل قال ويذرون ورائهم يوما ثقيلا ينسى اليوم الاخر ويذرون ورائهم - [00:12:59](#)

طبعا اليوم الاخر امامهم لكن قال ورائهم هذا كثير في القرآن الكريم انه يعبر عن الامان بالوراء اه ويكون هذا لمعاني بالاغية تناسب كل سياق وهنا يقال ويذرون ورائهم يوما ثقيلا ورائهم تدل على انهم لا يبالون به - [00:13:22](#)

وامامهم لكن كأنهم جعلوه وراء ظهورهم لا يعبأون باليوم الاخر ولا يبالون به وكذلك كأن هذه الكلمة توحى التخويف والتهديد وان هذا اليوم وان كان امامهم لكنهم لن يفلتوا منه - [00:13:45](#)

مثل العدو الذي يطاردك من ورائك حتى آآ يقبض عليك وهذا مثل قول الله تعالى وكان ورائهم ملك يأخذ كل سفينه غصبا هو امامهم وكذلك يوم القيمة لا يفلت عنه احد - [00:14:06](#)

ويذرون ورائهم يوما ثقيلا تأمل في وصف ثقيلة شديدا ثقيلا الشيء الثقيل ما يستطيع الانسان ان يحمله. يعجز عنه وهكذا احوال القيمة شديدة من الحشر طول الموقف شدة الكرب ناس يكونون في العرق الشمسي تدنوا بمقدار ميل - [00:14:23](#)

ويأتي الجبار لفصل القضاء هكذا بعد ذلك تتطاير الصحف ويأتي الحساب والعرض على الله والميزان والصراط وهكذا احوال ثقيلة قالوا يذرون ورائهم يوما ثقيلا هنا يناسب اه ان يذكر كلام ابن القيم رحمة الله تعالى - [00:14:49](#)

يقول العبد بين يدي الله موقفان موقف بين يديه في الصلاة و موقف بين يديه يوم لقائه فمن قام بحق الموقف الاول هون عليه الموقف الاخر ومن استهان بهذا الموقف استهان بصلاته - [00:15:15](#)

ولن يوفي حقه شدد عليه وشدد عليه ذلك الموقف. قال تعالى ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا. ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون ورائهم يوما ثقيلا فاذا اردت ان يهون الله تعالى اثقال ذلك اليوم حافظ على قيام الليل وحافظ على صلاتك والقيام بين يدي ربك في الدنيا - [00:15:33](#)

فمن اطال الوقوف لله في الدنيا هون الله عليه الوقوف يوم القيمة قال اه ويذرون ورائهم يوما ثقيلا. لكن هؤلاء لا يؤمنون بالاخرة وذلك يتناسونها وذكر الله تعالى البرهان على البعث - [00:15:57](#)

على الايام بالاخرة فقال نحن خلقناهم وشددنا اسرهم. نحن خلقناهم والذى خلقهم اول مرة قادر على ان يبعثهم مرة اخرى. لذلك اليوم نحن خلقناهم وشددنا اسرهم وشددنا اسرهم ما معنى اسرهم - [00:16:18](#)

الاسر كلمة تدل على ماذا شد الشيء وحبسه مثل الاسير الذي يشد ويربط يقولون الاسرة لانها يعني اعضاء او افراد فيها يعني يشد بعضهم بعضا يتقوون فيما بينهم واسرهم قال مجاهد خلقهم. لان خلق الانسان مشدود - [00:16:40](#)

وآأ يعني هكذا مترابط وهذه الكلمة فيها اشارة الى نعمة عظيمة من نعم الله على الانسان لو آأ تتفكر في جسم الانسان كيف الله تعالى ربط بين اعضاءه ربط بين العظام هذه بالمفاصل. ثم العضلات - [00:17:05](#)

والاربطة الانسان يصاب بانقطاع رباط من الاربطة في ركبته او كذا انظر كيف يعني يصاب بالالام. وتختلف يعني حركته وهذه يعني نعمة عظيمة شددنا اسرهم وهكذا اجزاء الجسم يتصل بعضها بعض - [00:17:29](#)

بل تفكري يعني حتى الخلية الواحدة كيف ترتبط مع الخلية الاخرى كما هو معروف في يعني آأ في العلوم يعني في علم خلق الانسان قال بعض السلف هي المفاصل نعم وشددنا اسرهم فهذه نعمة عظيمة - [00:17:50](#)

وهذا سبحانه الله يتناصب مع ذكر الامشاد في اول السورة انظر كيف سبحانه الله بداية خلق الانسان انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج يبدأ يعني الاختلاط والامتزاج وشيء من الرابط - [00:18:08](#)

الضعيف في اول خلق الانسان ثم تأمل هذا الرابط الضعيف كيف يقوى ويقوى حتى قال وشددنا اسرهم فسبحان الله الرابط الضعيف في اولها نقول الرابط اللطيف احسن. في اولها ثم يعني الشد القوي في اخرها. فهذا - [00:18:24](#)

التناسب اللطيف في هذه السورة وهي يعني على اسمها سورة الانسان. وبين الله تعالى النعمة العظيمة في اول خلق الانسان ومنتها خلقه قالوا نحن خلقناهم وشددنا اسرهم ثم كان الله يقول ولا حاجة لنا بهم - [00:18:44](#)

واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا و اذا شئنا بدلنا امثالهم من بني ادم. و اذا شئنا بدلنا امثالهم يعني انفسهم امثالهم هم الناس ونأتي باخرين و اذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا - [00:19:01](#)

قال ابن زيد يعنيبني ادم الذين خالفوا طاعة الله اه قال قالوا امثالهم من بني ادم. و اذا شئنا بدلنا امثالهم بدلنا هؤلاء الناس وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله على القرآن نفسه يعني فامنوا واستكبرتم. وهنا و اذا شئنا بدلنا امثالهم بدلنا هؤلاء الناس الذين يكفرون ويعصون اه بدلنا امثالهم تبديلا. وجئنا باخرين يعبدوننا ويطيعوننا. و اذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا - [00:19:49](#)

آأ وهذا تفسير وهو الذي آأ لم يذكر بن جرير غيره يعني فيه ترهيب يعني والتفسير الآخر طبعا هذا اعتمد ابن جرير وابن كثير وذكر عن ابن زيد وبعض العلماء يفسر الآية على انه المقصود بها البعث. يعني بعد الموت - [00:20:16](#)

واذا شئنا كما قال الله تعالى ولقد علمتم النشأة الاخرى فلولا تذكرون - [00:20:38](#)

الاخري كما قال الله تعالى ولقد علمتم النشأة الاخرى فلولا تذكرون - [00:20:38](#)

اه ايش قبلها آأ وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم هنا كذلك على ان نبدل امثالكم ونشاكم فيما لا تعلمون يعني من الصفات والاحوال يوم القيمة من خلق الانسان طبعا اقوى مما هو في الدنيا - [00:20:58](#)

قال و اذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا والآية تحتمل المعنيين والله اعلم قالوا اذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا. ثم في نهاية هذه السور التي هي تذكرة للانسان في ترغيب في نعيم الجنة وايقاظ الانسان لمبدأ خلقه ومنتهاي خلقه - [00:21:17](#)

يقول الله تعالى في نهايتها ان هذه تذكرة. هذه السورة تذكرة من الله فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا. طريقا سبيلا طريق طويل اسبل آأ اسبل السماء آأ مطرها يعني امطرت مطرا كثيرا وكذلك السبيل طريق طويل - [00:21:37](#)

يشاء الله الانسان في قبضة الله تعالى تحت قضائه وقدره - [00:22:05](#)

تحت مشيئة لكن لا اعني هذا انه مجبور وهذا من بدائع صنع الله تعالى. فالله تعالى اعطى الانسان حرية تامة ومشيئة واضحة ما ينكرها الا المعاند يستطيع ان يسلك هذا الطريق او هذا الطريق. ما ظلمه شيئا - [00:22:27](#)

لكن في النهاية لن يختار الا ما قدر له اعملوا فكل ميسر لما خلق له. وهذا هو الایمان بقضاء الله وقدره. وما تشاوون الا ان يشاء الله ومع هذا لا يكون الانسان مجبورا. تقول كيف ما يكون مجبورا - [00:22:46](#)

الجواب سبحانه الله هذا من تمام قدرة الله وبديء صنعه وما تشاوون الا ان يشاء الله هذا هو الایمان بالقدر لا احد يخرج عن قدرة

الله. الطائع ما اطاع الله الا بمشيئة الله. والعاصي ما عصى الله الا بعصيته الله. الكونية طبعا - 00:23:06

لكن الله لا يحب المعصية يحب الطاعة على الانسان ان يسلك الطريق الذي يقربه الى الله ابتعد عن طريق الشر والفساد ويقبل على ربه جل وعلا ويتوكل على الله اذا علم ان الله تعالى في النهاية هو الذي يقدر ما يشاء يتوكلا عليه - 00:23:29

قال ان الله كان عليما حكيمـا. علـيم بـمن يـستـحق الـهـادـيـةـ فـيـسـرـهـاـ لـهـ وـحـكـيـمـ يـضـعـ الـهـدـيـ فـيـ مـكـانـهـ الـمـنـاسـبـ. ان الله كان عليما حـكـيـماـ لـذـكـ لـاـ يـقـالـ فـيـ الـقـدـرـ لـمـ ؟ـ وـلـاـ كـيـفـ ؟ـ انـ اللهـ كـانـ عـلـيـمـاـ حـكـيـماـ - 00:23:48

ما اثر هذا؟ قال يدخل من يشاء في رحمته هذا فضل من الله يدخل من يشاء في رحمته الفضل كله لله هو الذي وفقك وهداك وشرح صدرك والهمك الخير والطاعة - 00:24:08

مضاعف لك الاجر وتقبل منك وعفا عنك. يدخل من يشاء في رحمته وفي المقابل قال والظالمين تأمل والظالمين المهم ظلموا انفسهم  
اختاروا طريق الشر الكفر والظالمين اعد لهم عذابا اليما - 00:24:25

وهكذا رجعت السورة الى ما افتتحت به انا هدينah السبيل اما شاكرا واما كفورا وذكر جزاء الكفور وجذء المتقين وهكذا الابرار  
00:24:45 - جزاء هذا رحمته يدخل من يشاء في خاتمها

لكن رحمة الله تعالى وجزاء الكفور الظالم نفسه العذاب الاليم نسأل الله تعالى ان يدخلنا في رحمته سبحانه نسأل الله تعالى ان يعفو عنا ويغفر لنا ويرحمنا نبرأ الى الله من حولنا وقوتنا ما لنا سواه ما لنا الا - 00:25:05

فضله ورحمته سبحانه. نسأل الله تعالى أن يدخلنا في رحمته. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين - 00:25:25